البلبل الجميل

ياسين رفاعية

٢

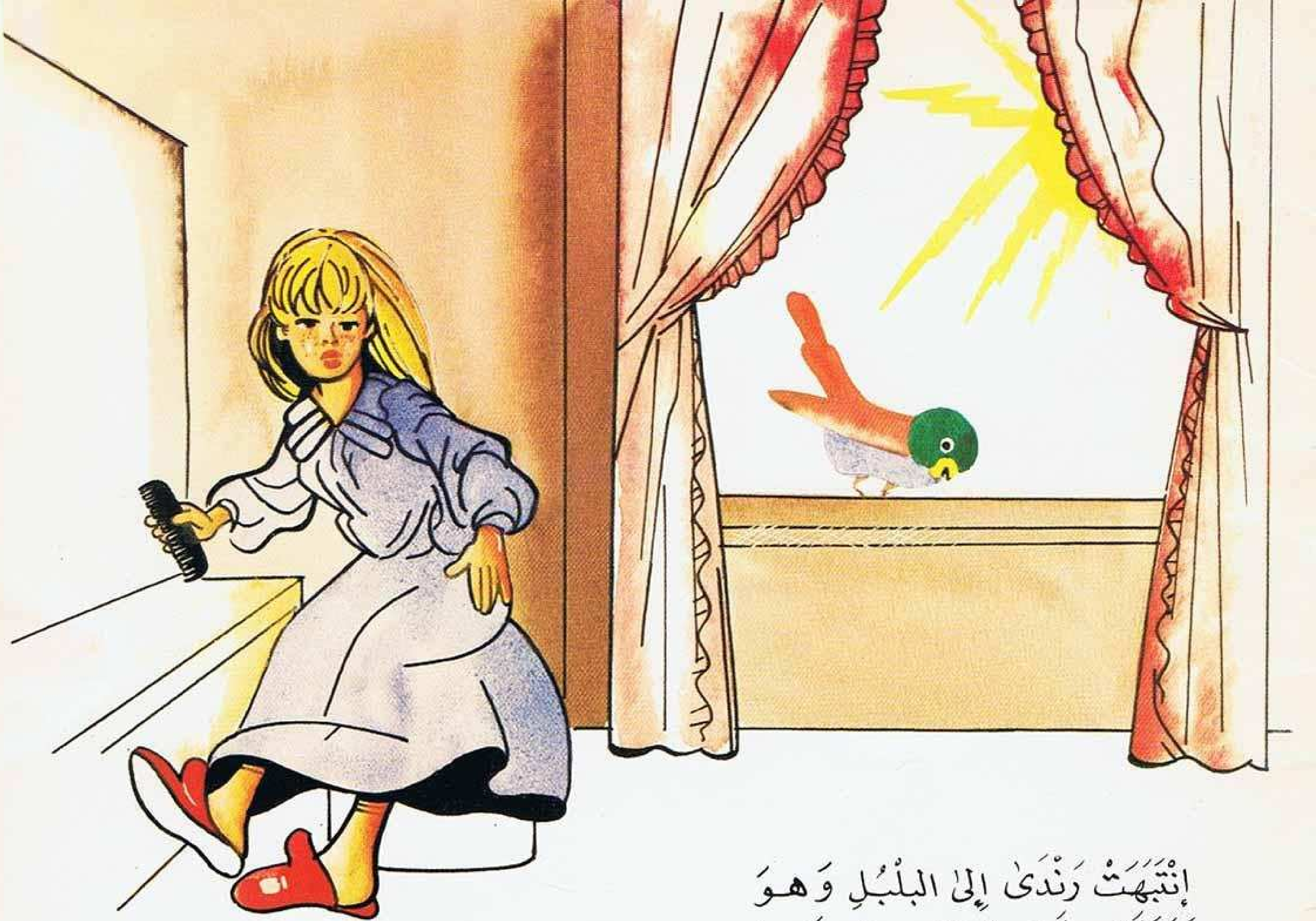


دار المسيرة



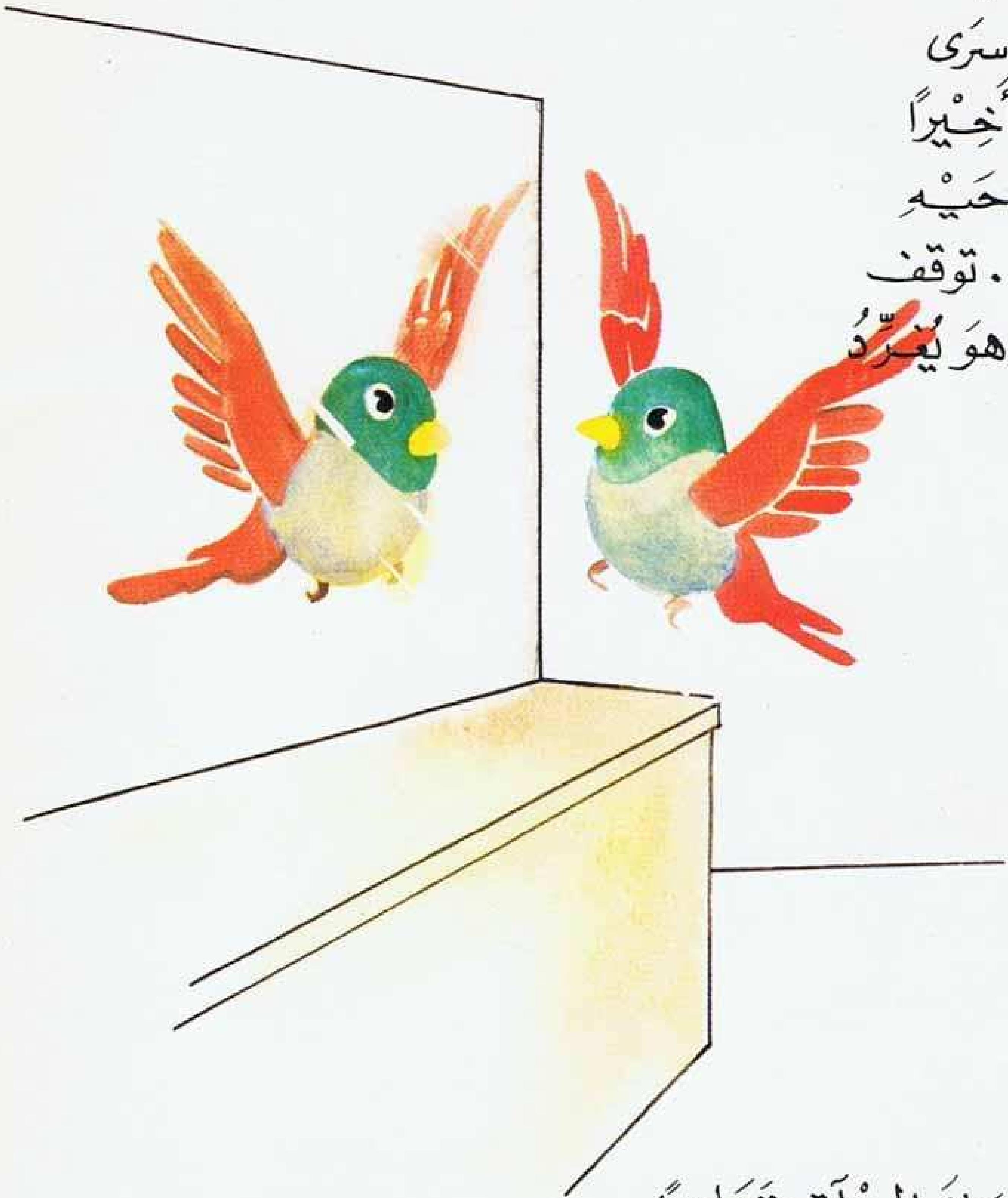
خَرَجَ البلبل مِنَ الغَابَةِ ،
وَجَاءَ المَدِينَةَ .
الرَّبِيعُ الضَّاحِكُ يَشْمَلُ البَسَاتِيْنَ
وَالحُقُولَ وَحَدَائِقَ الأَبْنِيَةِ المُجَاوِرَةِ .
حَطَّ البُلْبُلُ عَلَى حَافَّةِ نَافِذَةٍ
مَفتوحَةٍ لِلأُفُقِ وَالشَّمْسِ .
رَأَت رَنْدَى البُلْبُلُ الجَمِيْلَ
مِنْ خِلَالِ المِرْآةِ التِي جَلَسَت
إِلَيْهَا تُسَرِّحُ شَعْرَهَا الذَّهَبِيَّ .

لَمْ تَتَحَرَّكْ رَنْدَى حَتَّى
لَا يَهْرُبَ البُلْبُلُ .



إِنْتَبَهَتْ رَنْدَى إِلَى البلْبُلِ وَهُوَ
يَتَنَقَّلُ بِخِفَّةٍ مِنْ طَرَفِ النَّافِذَةِ إِلى
الطَّرَفِ الآخَرِ .
أَحَبَّتْ رَنْدَى هَذَا الضَّيْفَ الْجَمِيلَ، وَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ دُونَ أَنْ تَتَحَرَّكَ .
قَالَتْ رَنْدَى : صَبَاحُ الخَيْرِ أَيُّهَا البلْبُلِ اللَّطِيفُ .
غَرَّدَ البلْبُل أَلْحَانَهُ الشَّجِيَّةَ . فَرِحَتْ رَنْدَى وَقَالَتْ
للبُلْبُلِ : اُدْخُلْ إِلَى غُرْفَتِي .. لَا تَخَفْ .

تَرَدَّدَ البلبل كَثِيرًا ، فَهوَ يَعرف
أصدِقاءَ لَه كثيرِينَ ، وَقَعوا أسرَى
فِي أقفَاصِ النَاسِ ، لَكِنَهُ أخِيْرًا
حَزَمَ أمرَهُ ، وَصَفَقَ بِجَنَاحَيْهِ
طَائِرًا إلَى دَاخِلِ الغُرْفَةِ . توقف
لَحْظَةً على حَافَّةِ المِرْآةِ وَهوَ يُغَرِّدُ
بِصَوْتٍ خَافِتٍ ،



ثُمَ هَبَطَ حَتَّى أَصْبَحَ أمَامَ المِرْآةِ تَمَامًا .
فَرِحَت رَنْدَى كَثِيرًا ، وَلَمْ تَقْتَرِبْ مِنَ البلْبُلِ
حَتَّى يَطْمَئِنَّ إِلَيْهَا .

إعْتَقَدَ البلْبُل أنَّ بلبُلاً آخر يَقِفُ قِبالَتَهُ، فَغَرَّدَ .. مُنتَظِرًا أنْ يَتَلَقى جوابًا مِن البلْبُلِ الآخَرِ .. لكِنَّ البلْبُل الآخَرَ ظَلَ يُحَدِّقُ فِيْهِ مِثْلَما كانَ هُوَ يُحَدِّقُ فِيْهِ





وَلِكَيْ لا يَقَعَ البلْبُل في الحِيْرَةِ، قَالَتْ لَهُ رَنْدَى: أيها البُلْبُلُ الجَمِيْلُ هَذِهِ مِرْآةٌ، تَسْمَحُ لَنَا أَنْ نَرَى وُجُوْهَنَا وَأَنْفُسَنَا فِيْهَا.. وَالْتَفَتَ البلْبُل إلَى رَنْدَى حَائِرًا. فَأَرْدَفَتْ: البلْبُل الذي في المِرْآةِ هُوَ أَنْتَ أيهَا الضَيْفُ العَزِيْزُ. إقْتَرَبَ البلْبُل مِنَ المِرآةِ، فَاقْتَرَبَ البُلْبُل الَّذِي في المِرْآةِ مِنْهُ. ابْتَعَدَ، فَابْتَعَدَ هوَ الآخَرُ. صَفَّقَ بجَنَاحَيْهِ، فَصَفَّقَ البُلْبُلُ الَّذي في المِرْآةِ بجَنَاحَيْهِ. تَحَرَّكَ يميناً فَتَحَرَّكَ ظِلُّهُ يساراً، وَتَحَرَّكَ يَساراً فَتَحَرَّكَ ظِلُّهُ يميناً. عِنْدَئِذٍ أَدْرَكَ البُلْبُلُ أَنَّ كَلامَ رَنْدَى صَحِيْحٌ. وَأَحَبَّ هَذِهِ اللُّعْبَةَ كَثيرًا، فَقَفَزَ إلَى كَتِفِ رَنْدَى مُطْمَئِنًّا مُغَرِّدًا.

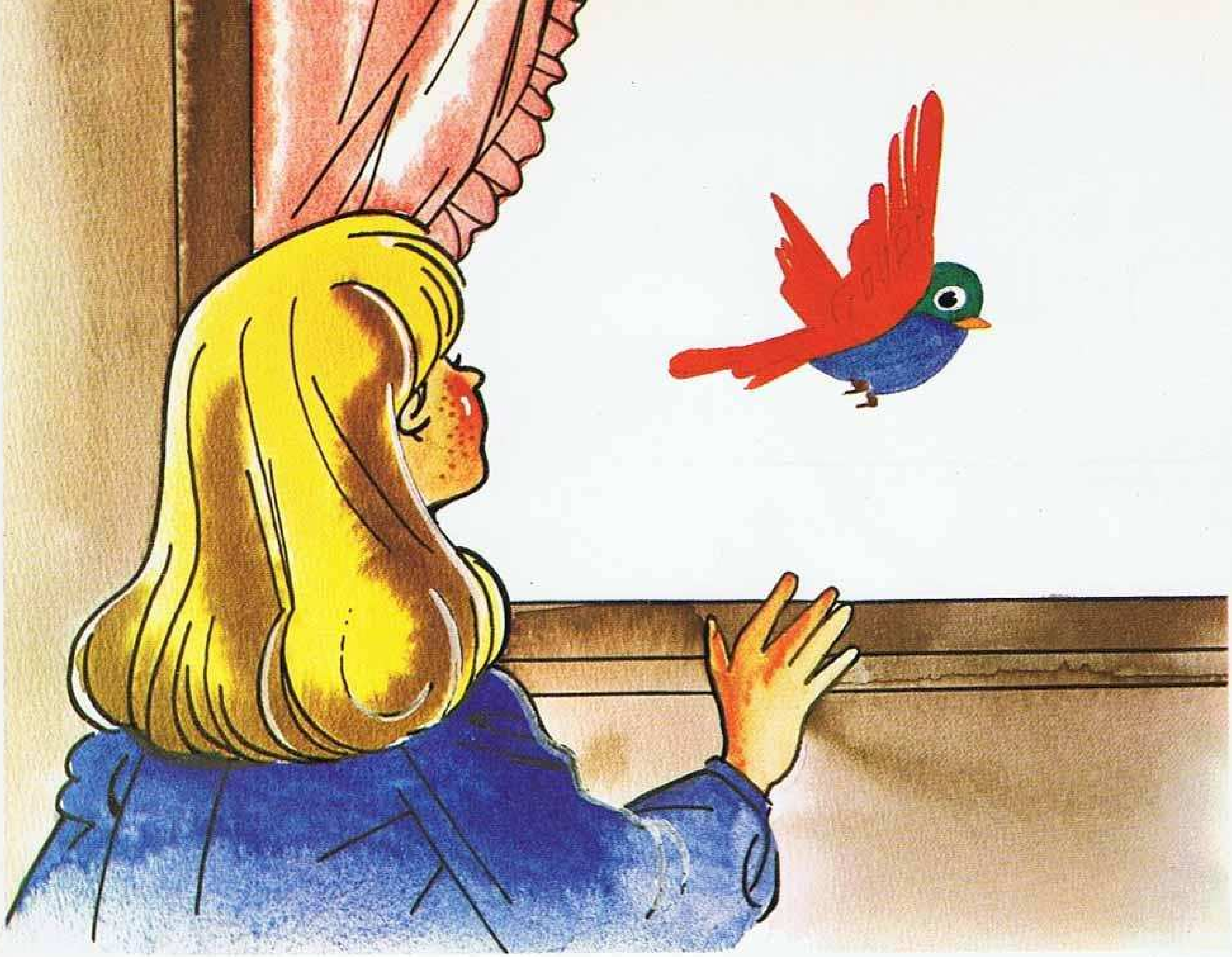
فَتَحَتْ رَنْدَى للبُلْبُل كَفَّهَا، فَهَبَطَ فَوْقَهُ بِرِفْقٍ وَأَخَذَ يَتَأَمَّلُ وَجهَ رَنْدَى المَلِيَّ بِالنَّمَشِ، وَعِنْدَمَا قَرَّبَتْهُ مِنْ فَمِهَا لِتُقَبِّلَهُ .. أَعْتَقَدَ أنَّ هذا النَّمَشَ حَبٌّ مِنَ القَمْحِ الصَّغِيرِ، فَحَاوَلَ الْتِقَاطَهُ بِمِنْقَارِهِ مِنْ وَجْهِهَا، ضَحِكَتْ رَنْدَى كَثِيرًا، وَأَدْرَكَتْ أَنَّ البُلْبُلَ جَائِعٌ، فَقَالَتْ لَهُ:

- انْتَظِرْ هُنَا، سَأَجْلِبُ لَكَ طَعَامًا.

تَسَلَّلَتْ رَنْدَى إلى المَطْبَخِ دُونَ أنْ تَرَاهَا أُمُّهَا، وَأَخَذَتْ بِقَبْضَتِهَا كَمْشَةً مِنَ البُرْغُلِ النَاعِمِ، ثُمَّ مَلأَتْ فِنْجَانَ قَهْوَةٍ مَاءً، وَعَادَتْ إِلَى غُرْفَتِهَا.

وَضَعَتْ رَنْدَى حَبَّاتِ البُرْغُلِ على حَافَةِ النَافِذَةِ، كذلِكَ فُنْجَانَ المَاءَ .. فَاقْتَرَبَ البُلْبُلُ مِنَ النَافِذَةِ ثُمَّ حَطَّ فَوْقَ حَبَّاتِ البُرْغُلِ وَأَخَذَ يَلْتَقِطُهَا بِمِنْقَارِهِ الجَمِيلِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً. ثُمَّ شَرِبَ مِرَارًا مِنْ فُنْجَانِ المَاءِ.





شَبِعَ البُلْبُلُ ، فَتَلَفَّتَ نَحْوَ رَنْدَى الَّتِي كَانَتْ تَتَأَمَّلُهُ وَهِيَ سَعِيدَةٌ بِهِ ، وَأَخَذَ يُغَرِّدُ لَهَا أَجْمَلَ أُنْشُودَةٍ شَاكِراً لَهَا صَنِيعَهَا .
سَمِعَتْ رَنْدَى صَوْتَ خُطُواتِ أُمِّهَا ، فَأَسْرَعَتْ إِلَى البُلْبُلِ قَائِلَةً لَهُ :
هَيَّا .. طِرْ بَعِيداً حَتَّى لَاتَرَاكَ أُمِّي لِئَلَّا تَقْبِضَ عَلَيْكَ وَتَضَعَكَ فِي القَفَصِ .
خَافَ البُلْبُلُ ، فَطَارَ بَعِيداً . دَخَلَتِ الأُمُّ عَلَى رَنْدَى قَائِلَةً لَهَا :
- هَيَّا إِلَى فُطُورِ الصَّبَاحِ قَبْلَ أَنْ تَتَأَخَّرِي عَنِ المَدْرَسَةِ .
بَعْدَمَا تَنَاوَلَتْ رَنْدَى الفُطُورَ ، نَزَلَتْ إِلَى الشَّارِعِ تَنْتَظِرُ بَاصَّ المَدْرَسَةِ الَّذِي جَاءَ بَعْدَ قَلِيلٍ .. فَصَعِدَتْ إِلَيْهِ وَانْضَمَّتْ إِلَى رِفَاقِهَا .

كادتْ رندى تنسَ البُلْبُل ، لوْلا أنّها لمحتْهُ يطيرُ بالقُرْبِ مِن نافذةِ الباصّ ويتطلّعُ إليْها. فرحتْ رندى كثيرًا ، ولوّحتْ لهُ بيدِها .

عِنْدما دخلتْ رندى الصّفّ ، واستقرّتْ فوْقَ مقْعدِها ، جاءَ البُلْبُل ووقفَ على حافةِ النافذةِ ، وغرّدَ لها تغْريدًا جميلاً. قالتْ إحْدى رفيقاتِ رندى : - ما أحْلى هذا الصوْتَ ! وقالتْ أُخْرى : - هيّا نقْبِضُ عليْهِ قبْلَ أنْ تدْخلَ المُعلّمةُ .

صاحتْ رندى : - لا .. إنهُ صديْقي .. إذا حاولتْ واحدةٌ منكُنّ القبْضَ عليْهِ سيطيرُ بعيدًا امتثلتْ رفيقاتُ رندى لها .. وظللْنَ في أماكنِهِنّ يستمِعْنَ إلى شدْوِ البُلْبُلِ .. وعِنْدما دخلتْ المُعلّمةُ إلى الصّفّ ، وقفتِ التّلميذاتُ لها إحْترامًا. فكفّ البُلْبُلِ عنِ الغِناءِ .





وَبدأتِ المعلِمةُ دَرْسَها، فَأنْصَتَ البُلبُل لِلدَّرْسِ مِثْلَ رَنْدَى وَبقِيةِ رَفِيقَاتِها. عِنْدَما انْتَهى الدَّرْسُ، خَرَجَتْ رَنْدَى مَعَ رَفِيقَاتِها إلى بَاحَةِ المَدْرَسَةِ. حَلَّقَ البُلْبُلُ فَوْقَ رُؤُوسِهِنَّ كَثِيرًا، ثُمَّ وَقَفَ على غُصْنِ شَجَرَةٍ يُغَرِّدُ لَهُنَّ أجْمَلَ أغْنِيَاتِهِ.





حَكَتْ رَنْدَى لِرَفِيْقَاتِهَا حِكَايَةَ البُلْبُل ، فَتَمَنَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ لَوْ تَفْعَلُ مِثْلَهَا .. قَالَتْ رَنْدَى لِلبُلْبُلِ - تَعَالَ بِالقُرْبِ مِنَّا أَيُّهَا الصَّدِيْقُ .. هَبَطَ البُلْبُل وَوَقَفَ عَلَى كَتِفِ رَنْدَى فَدُهِشَتْ صَدِيْقَاتُهَا . قَالَتْ رَنْدَى له . - صَدِيْقَاتِي يَتَمَنَّيْنَ أَصْدِقَاءَ مِثْلَكَ، فَهَلْ تُعَرِّفُهُنَّ عَلى أَصْدِقَائِكَ ؟ . غَرَّدَ البُلْبُل قَلِيْلاً . قَالَتْ رَنْدَى: - أَعِدُكَ أَنْ لَا تُحَاوِلَ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ القَبْضَ على صَدِيْقِهَا البُلْبُل وَوَضْعَهُ فِي القَفَصِ . غَرَّدَ البُلْبُل طَوِيْلاً .

مُنْذُ ذَلِكَ الحِيْنِ أَصْبَحَ البُلْبُل صَدِيْقاً لِرَنْدَى ، يَزُورُهَا كَثِيْرًا فِي البَيْتِ وَفِي المَدرَسَةِ ، كَمَا أَصْبَحَ لِكُلِّ رَفِيْقَةٍ مِنْ رَفِيْقَاتِ رَنْدَى صَدِيْقٌ لَهَا مِنْ رِفَاقِ البُلْبُلِ الجَمِيْلِ .

الورود الصغيرة

الحطاب وشجرة الأرز
الأفعى والولد السارق
الصياد الصغير والحمامة البيضاء
طائرات من فولاذ - طائرات من ورق
الزهرة الصغيرة
البلبل الجميل
الفيل الهرم
الدجاجة واللصوص
محمود والمسدس
الغيمة البيضاء
صباح مشرق
ميسون تحلم.